﴿ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ٣١ فَأَرۡسَلۡنَا فِيهِمۡ رَسُولًا مِّنۡهُمۡ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣٢﴾

[المؤمنون: 31 - 32]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَيْنِ لِما قَبْلَهُما:

بيان أنّ حُجّة الله بإرسال رسله في كلّ العصور، قائمةٌ في كلّ جيلٍ إلى يوم الدّين

في الآيات السّابقة طويَتْ قصّة نوحٍ ﷺ، وانتقل - هنا - لِنَظيرٍ مُماثِلٍ وأنموذجٍ شبيه، فأخبر أنّه بعد انقضاء جيلِ الطّوفان الّذين عاشوا على رسالة نوحٍ ﷺ، أنشأ اللّهُ جيلًا جديدًا، وأرسل لهم رسولًا منهم؛ لتستمرَّ سُنّةُ اللّهِ في خلقه، في استدامة حُجّته عليهم؛ لئَلّا يكون للنّاس على الله حُجّة بعد الرّسل، ولئَلّا تخلو أمّةٌ من نذير، وقد جاء في سورة الأعراف ما قاله هودٌ ﷺ لقومه، وهو يُحَذّرهم ويَدْعوهم إلى الله: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ﴾ [الأعراف: 69]، والمقصود بـ ﴿قَرۡنًا ءَاخَرِينَ﴾ عادٌ الأولى، وهم قوم هود ﷺ.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿أَنشَأۡنَا﴾: (نشأ) أصْلٌ يَدُلُّ على الإيجاد والابتداء والإحداث، يُقالُ: نشأ وأنشأ: إذا خرج وابتدأ، وأنشأ يفعل كذا، ويقول كذا: إذا ابتدأ يفعل ويقولُ[1]، ومن هذا الأصل عُبِّر به عن بَدْءِ الشَّيء لأوَّل أمرِه مِن عَدَمٍ، كما قالوا: أنشأ دارًا: بناها، أو مِن أثناء كانت موجودة، ولكن لم يكن له وجود مُتعَيِّن فيها، ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [هود: 61]، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ [الأنعام: 98][2]، وأنشأ اللّهُ الخَلْق، أي: ابتدأ خَلْقَهم[3]، وعليه فالمراد بالإنشاء في الآية: ابتداءُ الشَّيء وخَلْقُه، على مِثالٍ لم يُسبق إليه.

(1) ابن سيده، المحكم، وابن الأثير، النّهاية، وابن منظور، لسان العرب: (نشأ).
(2) محمّد جبل، المعجم الاشتِقاقيُّ المؤصَّل: (نشأ).
(3) ابن منظور، لسان العرب، والزّبيديّ، تاج العروس: (نشأ).

2) ﴿قَرْنًا﴾: (قرن) أَصْلٌ يَدُلُّ على جَمْعِ شَيءٍ إلى شَيءٍ[1]، وهو مأخوذٌ مِنَ الاقترانِ، وهو اجتماعُ شيئينِ أو أشياءَ في معنًى مِنَ المعاني[2]، والقَرْنُ: القومُ أو الأُمَّةُ مِنَ النّاسِ المُقترنونَ في زمنٍ واحدٍ، غَيْرِ مُقَدَّرٍ بمُدَّةٍ مُعَيَّنةٍ، وقيل: مُدَّةُ القرنِ مئةُ سنةٍ، وقيل: ثمانونَ، وقيل: ثلاثون، وقيل غيرُ ذلك[3]، والمُراد بالقَرْنِ في الآية: الأُمَّةُ، والأظْهَرُ أنَّ المُرادَ به هنا ثَمودُ؛ لأنَّهُ الَّذي يُناسبه قولُهُ في آخرِ القِصَّةِ: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ﴾[4].

3) ﴿فَأَرْسَلْنَا﴾: (رسل) أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى الانْبِعاثِ والامْتِدادِ، فالرَّسْلُ: السَّيْرُ السَّهْلُ، وناقَةٌ رَسْلَةٌ: لا تُكَلِّفُكَ سياقًا، وشَعْرٌ رَسْلٌ، إذا كانَ مُسْتَرْسِلًا[5]، والإرْسالُ يُقالُ في الإنسان، وفي الأشياء المحبوبة، والمكروهة، وقد يكون ذلك بالتّسخير، كإرسال الرّيح والمطر، وقد يكون ببعث من له اختيار، نحو إرْسالِ الرّسل، وقد يكون ذلك بالتَّخلية، وترك المنع، نحو قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾﴾ [مريم: 83][6]، والمقصودُ بالإرسالِ في الآية: البعثُ والتَّوْجيهُ، وقَوْلُهُ: ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا﴾ أيْ: جُعِلَ الرَّسولُ بَيْنَهُمْ وهوَ مِنْهُمْ، أيْ: مِنْ قَبيلَتِهِمْ[7].

4) ﴿تَتَّقُونَ﴾: (وقى) كَلِمَةٌ واحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى دَفْعِ شَيْءٍ عَنْ شَيْءٍ بِغَيْرِهِ[8]، وأَصْلُ الوِقايَةِ: دَفْعُ شَيْءٍ عن شَيْءٍ بِغَيْرِهِ، يُقال: وقَى نَفْسَهُ مِنَ العَدوِّ بِسِلاحِهِ، أيْ: دَفَعَهُ بِهِ، والوِقايَةُ: ما يَقي الشَّيْءَ، واتَّقِ اللّهَ: تَوَقَّهُ، أي: اجْعَلْ بَيْنَكَ وبَيْنَهُ كالوِقايَةِ، قالَ النَّبيُّ ﷺ: "اتَّقوا النّارَ ولَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ"[9]، وكأنَّهُ أرادَ: اجْعَلوها وقايَةً بَيْنَكُم وبَيْنَها[10]، والمُتَّقي: مَن اتَّصَفَ بِالاتِّقاءِ، وهوَ طَلَبُ الوِقايَةِ، وهوَ الحَذِرُ المُتَطَلِّبُ لِلنَّجاةِ مِنْ شَيْءٍ مَكْروهٍ مُضِرٍّ[11]، والتَّقْوَى:

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (قرن).
(2) الرّاغب، المفردات: (قرن).
(3) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ: (قرن).
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 18/ 49، وطنطاويّ، التّفسير الوسيط: 10/ 31.
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة، وابن سيده، المحكم، وابن منظور، لسان العرب: (رسل).
(6) الرّاغب، المفردات، والسّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ: (رسل).
(7) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 18/ 50.
(8) ابن فارس، مقاييس اللغة: (وقى).
(9) أخرجه البخاري في صحيحه، برقم: (1417)، ومسلم في صحيحه، برقم: (1016).
(10) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والسّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ: (وقى).
(11) السّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ: (وقى)، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 1/ 226.

اتِّخاذُ الوِقايَةُ والحِمايَةِ مِنَ الشَّيءِ، والاتِّقاءُ: تَكَلُّفُ الوِقايَةِ، وهيَ الصَّوْنُ والدَّفْعُ[1]، وتأْتي الوِقايَةُ بِمعنى الحِفْظِ مِنَ الأذَى والضَّرَرِ[2]، والمقصود بالاتّقاء في الآية: حفظُ الشَّيءِ ممّا يُؤذيه ويَضُرُّه.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يخبرُ اللّهُ تعالى: أنَّه أوجَدَ مِن بَعدِ قَومِ نوحٍ قَومًا آخَرينَ، وهم عاد، فأرسل فيهم رسولًا منهم، وهو هودٌ ﷺ، داعيًا لهم وقائلًا: (يا قوم اعبُدوا اللّهَ وأطيعوه، دونَ الأوثانِ والأصنام، فإنّ العبادة لا تنبغي إلّا له، ولا تصلح لسواه، أفَلا تخافونَ عقابَ اللّه على شِركِكم؛ فتَجْتَنِبوا عبادةَ هذه الأصنامِ؟!)[3].

ما أصاب قَومَ نوحٍ والأمَمَ بعدَهم، سُنَّةُ اللهِ في المُكذِّبينَ عبرَ الزّمان

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

دلالة ﴿ثُمَّ﴾ في قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا﴾:

﴿ثُمَّ﴾ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا﴾ للتّعقيب الزّمنيّ المُتراخي، والتّراخي هو باعتبار التّبايُن العُمُريّ بينَ الجيل والذي يَليه[4]، فبين كلّ جيلٍ وآخَر، فترةٌ منَ الوعي والعقل تعيشها الأُمم.

دلالةُ الفعل ﴿أَنشَأْنَا﴾ وإيثارُه على غيره:

إيثارُ فعلِ (النّشأة) دون (الجعل) أو (الخلْق)، في قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا﴾؛ للدّلالة على أنّهم كانوا مُستأهلين للتّكليف بالخطاب الإلهيّ، وبلاغِ الرّسل بما استنجزوه من إنعام اللّه، وببلوغِ أهليّة خطابِهم بالشّرع؛ ذلك أنّ إنشاء الشّيء يعني أمرين: إحداثَه، وتربيتَه إلى أنْ يبلغ ويُدرك، ونُكْتَةُ ذلك: تنبيهُ المُخاطَب إلى أنّ

الإنشاء دالٌّ على إحداث جيلٍ جديد، لزمنٍ مِن بعده غيرِ مديد

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 23/ 393.

(2) السّمين الحلبيّ، عمدة الحفّاظ، ومحمّد جبل، المعجم الاشتِقاقيُّ المؤصَّل: (وقى)، والمناويّ، التّوقيف على مهمّات التّعاريف، ص: 340.

(3) ابن جرير، جامع البيان: 17/ 39، والمراغيّ، تفسير المراغي: 18/ 22، والسّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 551.

(4) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 6/ 509.

تكليفَهم اللّاحِق بالعبادة - فيما يأتي في السّياق -، ومؤاخذتَهم على كُفرانهم بهذا التّكليف، كانت عنِ استحقاقٍ وعَدل، ولم يكن لهم عُذرٌ من حجابٍ عنِ الإدراك، أو كتمانٍ للبيان، أو حِرْمانٍ منَ النِّعَم[1]، وفي التّعبير بالإنشاء تنبيهٌ، على أنّه إحداثٌ لجيلٍ جديد؛ لدفع تَوهّم أنّهم كانوا بقايا من الجيل الّذي هلك قبلَهم في زمن نوحٍ ﷺ، فعَبَّر عن إنجائهم بإنشائهم، وحَقّق أنّهم أُحدِثوا بعدَهم، فقال: ﴿ءَاخَرِينَ﴾[2].

دلالة إسناد الفِعل إلى ضمير العَظَمة:

المفعولات الكبيرة تستلزم فاعلًا جليلًا وقديرًا

إسناد الفعل ﴿أَنشَأْنَا﴾ إلى ضمير العَظَمة؛ للدّلالة على كمال هذا الإنشاء وتعظيم فاعلِه، أي: (بما لنا منَ العَظَمةِ فعَلْنا ما فعَلْنا من إنشائهم)[3]، والإنشاءُ إحداثٌ وإحياءٌ وتربية، لا تتأتّى إلّا بعَظَمة اللّهِ تعالى وجلالِه، وعليه فقد كان مفترضًا أن لا ينازعَه في ذلك مخلوقٌ حادثٌ، ولا شريكٌ مزعوم.

دلالةُ إلحاقِ الجارّ في ﴿مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ دون إسقاطه:

البَعديّة المباشرةُ من غير انقطاعٍ أو فاصلٍ طويل، مفيدةٌ للمُراد

أثبت النّظم القرآني الجارّ ﴿مِنۢ﴾ في قوله ﴿مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ للدّلالة على البعديّة المباشرة من غير انقطاعٍ وفاصلٍ طويل، فقوله: ﴿مِنۢ﴾ ابتدائيّة لتسريع الشّروع والدّخول بالفِعل ﴿أَنشَأْنَا﴾ في زمن البَعديّة المذكور، ولو جاء النّظمُ بإسقاط الجارّ: (أنشأنا بعدهم) لاحتمل أمرين؛ الأوّل: الانقطاع الطّويل البعيد، والثّاني: استغراقُ زمانِ البَعديّة[4].

دلالةُ استعمال لفظ ﴿قَرْنًا﴾:

يُقال القرنُ لاقتران الجماعيِّ في الزّمن على شيءٍ ما

إيثارُ التّعبير بلفظ ﴿قَرْنًا﴾ في قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا﴾ دونَ غيره - كلفظ الأُمّة أو القوم -؛ لدلالته على معنى الاقتراب

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات: (نشأ).
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 13/ 136.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 13/ 136.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 13/ 136.

والاقتران، فكلّ جيلٍ قرينُ سابقِه في حلْقة الزّمن، وكلُّ جيلٍ يقترن بنظيره السّابق واللّاحق في التّوالي والتّعاقب الزّمنيّ، وأفرادُ الجيل الواحد قُرناء في الحُقبة الزّمنيّة، والقرْنُ: هو الزّمن الّذي يجمع أناسًا مُتقاربين في مسائل الحياة، وانتهى العلماء إلى أنّ القرن مئة عام، أو إلى مُلْكٍ مهما طال، أو رسالةٍ مهما طالت، كلّها تسمّى قرنًا، فقولُه سبحانه: ﴿قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾؛ للإشعار بأنّهم كانوا يعيشون في زمان واحد مع نبيّهم، وأنّهم كانوا معاصرين له، ومُشاهدين لأحواله قبلَ البعثة وبعدَها[1].

دلالةُ عدمِ ذِكْر الأُمّة باسمها واسمِ رسولِها:

في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ لم يُعَيّنِ القَرْنَ ولا القرونَ بأسمائهم؛ لتشابُهِهم جميعًا في مِلّة الكُفر، واتّفاقِهم على مَسْلك التّكذيب، واتّحادِهم في نفس المصير، فاكتفى بالتّسمية في قوم نوح كمثالٍ على مَن بعدَهم ممّن جرتْ عليهم سُنّة الله في استحقاق العقوبة[2]، وإنشاءُ القرنِ كان بعد إهلاكِ قومِ نوحٍ وإغراقِهم، حيثُ تَمّ استخلافُ أجيالٍ من ذُرّيّة مَن في السّفينة المنسوبةِ لنوح عليه السلام، ممّن عُرِفوا بقوم عادٍ وثمود، ولكنّهم عِوَضَ الاعتبارِ بعدَ النّجاة والاستقرار، انحرفوا عن جادّة التّوحيد، وسلكوا مسلكَ العِناد والكُفر، فكان مصيرُهم الكفرَ، على شاكلة مَن سبقهم، وذلك مصيرُ كلّ كافر جحود، أو مُعانِد لَدود.

الإبهام أبلغُ منَ التّعيين إذا بلغ المقصودَ وأصاب المَحَزَّ

موقع جملة ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ﴾ ممّا قبلها:

الفاءُ في جملة ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ﴾ عاطفةٌ مدخولَها على جملة ﴿أَنشَأْنَا﴾، والوصلُ بالفاء للتّرتيب والتّعقيب، وهو ترتيبِ الإرسال على الإنشاء ومُعاقبتِه له، فالفاء في معنى السّببيّة، أي: فتعقّب

لا حُجّةَ للخَلْق على الله بعد إرسال الرّسل وحصولِ البلاغ

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات: (قرن)، والشّعراويّ، تفسير الشّعراويّ: 16/ 10024، وطنطاويّ، التّفسير الوسيط: 10/ 31.

(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 18/ 49.

إنشاءَنا لهم، وتسبّب عنه أن أرسلنا، ولم يقل: (ثمّ أرسلنا) ليَدُلّ على أنّ الله سبحانه لم يُمهِلهم من غير بلاغ، ولم يُهمِلْهُم في الهداية والبيان، فبُلِّغوا وبُيِّنَ لهم بمُجرّد إنشائهم واستتمام أهليّتهم في تلقّي الخطاب[1].

دلالة الماضي في ﴿فَأَرْسَلْنَا﴾:

التّكاليفُ تنقضي، ويبقى الجزاءُ والحساب

مجيءُ الفعل ﴿فَأَرْسَلْنَا﴾ ماضيًا؛ لتحقيق الإرسالِ وتوثيقه، وللتّنبيه على أنّهم غيرُ معذورين باستتمام البيان واستيفاءِ الحُجّة، فليس لهم حُجّةٌ على الله بعد أنْ قضى حُجّته عليهم بالإرسال.

نُكْتَةُ إسنادِ الفعل إلى ضمير العَظَمة:

إرسالُ الرّسل شأنٌ إلهيٌّ خالص، لا دخلَ لمخلوقٍ في حصوله

إسنادُ فعلِ الإرسال في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا﴾ إلى نون العَظَمة؛ لتعظيم الفاعل الجليل سبحانه، وتعظيم فِعلِه بإرسال الوحي، فإنّ الإرسال لمّا كان عظيمًا لا يَقْدِر عليه إلّا الله؛ أسنده إلى نون الجلال والعَظَمةِ لهذا الغَرَض[2].

عِلّة التّعدية بـ(في) دونَ (إلى):

التّعدية بالظّرفيّة تصويرٌ لتمكّن البلاغ من نفوس المبلَّغين

تعديةُ فعلِ الإرسال في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا﴾ بحرف الظّرفيّة (في) لا بحرف الغاية (إلى)؛ ليجعلَ القرنَ (أمّةَ الدّعوة) ظرفًا وموضعًا للإرسال، لا غايةً له؛ للتّنبيه على أنّ مَن أُرسِلَ إليهم لم يأتهم من مكانٍ غيرِ مكانهم، وإنّما أوحيَ إليه وهو بين أظهرهم[3]؛ للمُماثلة بين حالهم وحال الّذين أُرسِلَ إليهم محمّدٌ ﷺ[4]؛ لينبّهَ بذلك على أنّ طاعتهم للرّسول أولى بهم وألزم لهم[5].

وأيضًا: التّعبيرُ بحرف الظرفيّة يُفيد أنّ صوت الرّسول بالبلاغ

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 13/ 137.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 13/ 137.
(3) البيضاويّ، أنوار التّنزيل: 4/ 86.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 18/ 50.
(5) القُونويّ، حاشيته على تفسير البيضاويّ: 13/ 168.

قد بُثَّ فيهم – في دواخلهم وأعماق نفوسهم –؛ كنايةً عن حصول معرفتِهم التّامّةِ، واطّلاعهم على البيان الكامل، فكأنّ في التّعديَة بالظّرفيّة تصويرًا لتمكُّن البلاغِ من نفوسهم، تَمَكُّنَ الظّرفِ منَ المَظروفِ، بجَعْلِ الإرسال حاصلًا فيهم.

سِرّ تقديمِ شِبه الجملة ﴿فِيهِمْ﴾:

تقديمُ شِبه الجملة ﴿فِيهِمْ﴾، على معمول الفعل ﴿رَسُولًا﴾[1] في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا﴾؛ للاعتناء والحصر، أي: أرسلنا فيهم خاصَّة دون غيرهم.

اجتماعُ الجِناس والتّصدير في السّياق:

أهميّةُ إحالةِ العَجُزِ إلى الصّدرِ، في الإبانة عنِ المعنى المُراد

في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا﴾ جِناس اشتقاق، بين فعلٍ واسمٍ: (أرسَلْنا، رَسولًا)، اتّفقا في الجَذْر الثّلاثيّ: (رسل)، وفيه أسلوب التّصدير البديع، فكلمةُ ﴿رَسُولًا﴾ في آخر التّركيب، مردودة على كلمة ﴿فَأَرْسَلْنَا﴾، رَدَّ العَجُزِ على الصّدر، ولا يخفى ما في اجتماع الجِناس مع التّصدير من عذوبة الجَرْسِ الصّوتيّ في التّركيب، واستحضارِ حَرَكةِ الإرسال مُذْ نشوئِها إلى بلوغِ غايتِها.

دلالةُ شِبْهَي الجملة ﴿فِيهِمْ﴾ و﴿مِّنْهُمْ﴾:

الظّرفيّة تدلّ على الامتزاج النّفسيّ، والابتدائيّةُ تدلّ على عُلوّ النَّسَبِ فيهم

استخدام شِبه الجملة بالحرفين (في) الظّرفيّة، و(مِنْ) الابتدائيّة، في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ في جملة واحدة، راجعَيْنِ في نفس السّياق إلى المُخاطَبين منَ الأقوام؛ لدلالة الظّرفيّة على معنى المُداخَلَة النّفسيّة، والمُمازجة العقليّة لدعوة الرّسول فيهم، ودلالةِ حرفِ الابتداء على المُقاربة الحسيّة والمُساكَنَة الاجتماعيّة، منَ الرّسول لهم، أي: أرسلنا رسولًا ناشئًا من جهة أنسابهم – أصلُه بادئٌ منهم – ومعروفًا فيهم.

(1) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 6/ 509.

دلالة ﴿أَنِ﴾ في ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ﴾:

﴿أَنِ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ تفسيريّةٌ مسبوقةٌ بما له معنى القولِ دونَ نَصِّهِ وحُروفِهِ، وهو فِعلُ الإرسال، كأنّه قيل: قلنا لهم على لسان الرّسول: اعبدوا اللّه[1].

الأمـرُ بعبوديّة الخَلْق لله أبلغُ مقولةً، وأرشد سُلوكًا

من بلاغة النظم في قوله تعالى: ﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾:

الفصلُ في ﴿مَا لَكُم﴾ لشِبْهِ كمالِ الاتِّصالِ فهو استئنافٌ بيانيٌّ تعليليٌّ جوابًا عن سؤالٍ يقتضيه الكلامُ السّابقُ[2]؛ فإنَّهُ لمّا قالَ: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ كأنَّهم قالوا: لمَ تأمرُنا بعِبادتِهِ؟ فقالَ: لأنَّهُ ما لكُم مِنْ إلهٍ غيرُهُ[3].

ورد التفصيل في بلاغة الألفاظ في الآية 23 من السورة

وقد أفادت ﴿مَا﴾ النافية و﴿مِّنۡ﴾ المفيدة لاستغراق النفي[4]، وتنكير لفظ ﴿إِلَٰهٍ﴾ أنّ العبادة لله وحده، ولا تكون لأحدٍ سواه، واللّام للتَّخصيصِ والتَّبيينِ، أي: (ما لكُم في الوجودِ أو في العالَمِ إلهٌ غيرُهُ تعالى)[5]، وتقديم الجارّ والمجرور للاهتمام بالمُقدَّمِ، لبيان قصديّة إيقاع النّفي عند المخاطَبين.

والاستفهامُ في قولِ الحقِّ تباركَ اسمُهُ: ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ للإنكارِ والتَّوبيخِ، وللزَّجْرِ والوعيدِ؛ وللتَّنبيهِ والتَّحريضِ على اتِّقاءِ العذابِ[6].

وحُذف مفعولُ الفعلِ في قولِهِ تعالى: ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾؛ لأنَّ قرينةَ الحالِ تدلُّ عليهِ.

---

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 6/ 133.

(2) الزمخشري، الكشاف: 3/ 182، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 4/ 85.

(3) الطيبي، فتوح الغيب: 10/ 570، والخفاجي، عناية القاضي: 6/ 326.

(4) البقاعي، نظم الدرر: 13/ 130.

(5) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 6/ 130.

(6) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 23/ 270، وأبو زهرة، زهرة التفاسير: 10/ 5063، والشعراوي، تفسير الشعراوي: 16/ 10004.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس والثلاثون،
سورة الحَجّ من الآية 51 إلى سورة المؤمنون الآية 63
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس والثلاثون، سورة الحَجّ من الآية 51 إلى سورة المؤمنون الآية 63
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 35 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-77-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 35 : المجلد الخامس والثلاثون، سورة الحَجّ من الآية 51 إلى سورة المؤمنون الآية 63.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-77-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7984898 بتاريخ 2024/11/14م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»